مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية و الاجتماعية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٩ /٤/ ٢٠٢٥ تاريخ قبول النشر: ١٩/٦/٢٠٢٥

أمراء الدولة الزنكية المتأخرين في الموصل

(٦٠٧_٦٣٠هـ/١٢١٠_١٢٣٣م)

Princes of the late Zengid state in Mosul

(607_630 AH / 1210_1233 AD)

أ.م.د.صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفري

Asst. Prof. Suhaib Hazim Abdul Alrazzaq Alghadanfary/

جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل

University of Mosul/ Mosul Studies Center

d.r.suhaib_algatanfari@uomosul.edu.iq

https://orcid.org/0000-0001-8573-908x

ISSN. 1815-8854

الملخص

أُعد البحث لدراسة أخبار الأمراء الزنكيين المتأخرين الذين تولوا منصب أمير الموصل منذ العام(٦٠٧هـ/١٢١٠م)، بعد وفاة أمير الموصل نور الدين أرسلان شاه الاول آخر الأمراء الزنكيين الأقوياء وبروز بدر الدين لؤلؤ مستشاره، وبعد وفاة نور الدين أرسلان شاه جعل بدر الدين من نفسِهِ وصياً على أمراء الموصل الزنكيين المتأخرين الثلاثة وهم: عز الدين مسعود الثاني الملقب بالقاهر وولديهِ الأمير نور الدين أرسلان شاه الثاني و الأمير ناصر الدين محمود، منذ عهد القاهر بدأت عوامل الانهيار تظهرُ على الدولة الزنكية واكتملت في العام (٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، إذ انتهت الدولة الزنكية تماماً بمقتل الأمير الزنكي الأخير ناصر الدين محمود على يد بدر الدين لؤلؤ الذي أعلن سيطرتِهِ على حكم الموصل وأصبح حاكماً عليها.

الكلمات المفتاحية: الزنكية، بدر الدين لؤلؤ، الموصل، نور الدين بن زنكي، عز الدين مسعود

ISSN. 1815-8854

Abstract

The research was prepared to study the news of the later Zengid princes, who assumed the position of Emir of Mosul since the year (607 AH/1210 AD), that is, after the death of the Emir of Mosul, Nur al-Din Arslan Shah I, the last of the powerful Zengid princes, and the emergence of Badr al-Din Lulu' as his advisor, and after the death of Nur al-Din Arslan Shah, Badr al-Din was made From himself as guardian of the three late Zengid princes of Mosul: Izz al-Din Masoud II, nicknamed al-Qahir, and his two sons, Prince Nur al-Din Arslan Shah II and Prince Nasir al-Din Mahmoud. Since the reign of al-Qahir, the factors of collapse of the Zengid state began and were completed in the year (630 AH/1233 AD), when it ended. The Zengid state was completely destroyed by the killing of the last Zengid prince, Nasser al-Din Mahmoud, at the hands of Badr al-Din Lulu, who declared his control over the rule of Mosul and became its ruler.

Keywords: Zengid, Badr al-Din Lu'lu', Mosul: **Mosul** Nur al-Din bin Zanki: **,** Izz al-Din Mas'ud.

ISSN. 1815-8854

المقدمة

تعددت الدراسات والبحوث في الموضوعات التي اختصت بالدولة الزنكية وأُمرائِها، إذ يتناول أغلبها يتناول الأوائل أو المتقدمين من أمراء الدولة الزنكية الذين كانوا يُعرفون بالأتابكة، فهم الذين قامت الدولة الزنكية بجهودهم وعلى أيديهم و يمثلون عصر القوة بالنسبة لها، وتناولت المصادر التاريخية الأولية الدولة الزنكية بشكلٍ كامل منذ ظهورها في العصر السلجوقي، وتذكرها كتب التاريخ الإسلامي العام ضمن الأحداث التاريخية بتسلسلها وخير مثال على ذلك كتاب (الكامل في التاريخ) لأبن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م). وتوجد كتبٌ أخرى ذكرتها مثل التاريخ المحليً مع ما سبقها من حقب ومن ذلك كتاب(ذيل تاريخ دمشق) لأبن القلانسي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م). ويذكر كتاب (التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية في الموصل) لأبن الأثير أخبار الدولة الزنكية حتى نهاية عصر أمير الموصل نور الدين أرسلان شاه الأول آخر الأمراء الزنكيين الأقوياء الذين كانوا يَحكمون بأمرهم.

وتناولت الكتابات التاريخية المعاصرة الدولة الزنكية بوصفها دولةٌ نشأت في الدولة السلجوقية وكانت امتداداً لها، كالكتب التي اختصت بأخبار الدولة السلجوقية، وما تبع تاريخها من أحداث مثل كتاب: (الموصل في عهد السيطرة السلجوقية) لمؤلفه رشيد عبد الله الجميلي، وتناول بعض الكتب الدولة الزنكية بوصفها دولة مستقلة في مادة الكتاب الكاملة من مثل كتاب (عماد الدين زنكي) لمؤلفه عماد الدين خليل، ومنها ما تناولها بوصفها امتدادٍ للدولة السلجوقية مع التركيز على علاقتها بها من مثل كتاب (الدولة الزنكية في الموصل بعد عماد الدين زنكي) وهو كتابٌ آخر لرشيد الجميلي وغيرهم. لكن لم تتناول تلك الدراسات الأمراء الزنكيين المتأخرين الذين سنتناولهم في البحث.

ISSN. 1815-8854

لقد واجه الباحث صعوبة هي قلة المعلومات عن الأميرين الأخيرين نور الدين أرسلان شاه بن القاهر، واخيهِ ناصر الدين محمود بن القاهر، إذ كانت تلك المعلومات قليلة بشكلٍ واضح ولم تكن موجودة سوى في كتب الشام وكتب التاريخ العام، أو في كتب الدولة الزنكية في الموصل، وإذا ذُكروا فيها لم تُذكر إلّا أسمائهم فحسب. والمعلومات التي تَمكن الباحث من الحصول عليها من كتب السيرة ككتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لأبي شامة، وكتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، لأبن واصل. وكتب التاريخ العام التي أُلّفت بعد حقبة انتهاء الدولة الزنكية بعشرات الأعوام أو مئات الأعوام لتنقل الحقيقة التي لم يستطع نقلها المؤرخون المعاصرون خوفا من أعداء الدولة الزنكية مثلما يتضح في خلال البحث.

أما الهدفُ من البحث بالتعريف بأمراء الدولة الزنكية المتأخرين الذين كانوا شبه مجهولين نسبةً إلى من سبقهم من أمرائها، وهم كلٌّ من عز الدين مسعود الثاني، وعماد الدين الثالث أبني نور الدين ارسلان شاه ونور الدين أرسلان شاه الثاني وناصر الدين محمود أبني عز الدين مسعود الثاني، إذ لم يكن لهم من منصب الأمير سوى الأسم فحسب.

اشتمل البحث على تمهيد ومحورين وخاتمة، تناول التمهيد وصفاً سريعاً لأخبار الدولة الزنكية منذ قيامها في الموصل وتوسعها غرباً في الشام حتى وصول حدودها الى البحر المتوسط في عهد الملك العادل نور الدين محمود. واختص المحور الأول بأمير الموصل نور الدين أرسلان شاه الأول بن عز الدين مسعود الأول وهو آخر الأمراء الزنكيين الأقوياء الذين حكموا الموصل، وبداية ظهور بدر الدين لؤلؤ في الدولة الزنكية في عهد نور الدين أرسلان شاه وبداية عهد الأمراء الزنكيين الضعفاء ومن ثمّ نهاية الدولة الزنكية. وتناول المحور الثاني الأمراء الزنكيين المتأخرين في الموصل(٦١٥_٦٣٠هـ/١٢١٠_١٢٣٣م)، وهم عز الدين مسعود الثاني بن نور الدين ارسلان شاه الذي عُرف ب(القاهر)(٦٠٧_٦١٥هـ/١٢١٠_١٢١٨م)، وأخيهِ عماد الدين زنكي الثالث(٦١٥_٦٣٠/١٢١٨_١٢٣٣م)،ونور الدين أرسلان شاه الثاني بن

ISSN. 1815-8854

القـــــــاهر(٦١٥_٦١٦هـ/١٢١٨_١٢١٩م)، وأخيـــــــهِ ناصـــــــر الـــــــدين محمود(٦١٦_٦٣٩هـ/١٢١٩_١٢٣٣م) وبمقتله انتهت الدولة الزنكية في الموصل. وما تميز به عصر الأمراء الزنكيين المتأخرين عمن سبقهم من الزنكيين ونهايتهم على يد بدر الدين لؤلؤ. وتناولت الخاتمة ما وصل إليهِ الباحث من الاستنتاجات.

تمهيد

لقد كانت قوة الدولة الزنكية في عهد أوائل أمرائها وهم مؤسسها عماد الدين زنكي بن آق سنقر (٥٢١_٥٤١هـ/١١٢٧_١١٤٧م)، حكم الموصل وما يحيطها(ابن الأثير. ١٩٦٣.، ص٣٦. ٥٧. ٩٤.) وحلب وما يحيطها(ابن الأثير. ١٩٦٣. ص٣٧)،وبعد استشهاده على يدِ أحدِ مماليكِه ويدعى يرنقش في إحدى حملاتِهِ الجهادية،وفي أثناءِ حصاره لقلعة جعبر القريبة من الرقة، (ابن العديم.١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م . ٢ : ٢٨١)حلَّ محلَّه ابنهِ سيف الدين غازي الذي حكم الموصل في الأعوام(٥٤١_٥٤٤هـ/١١٤٧_١١٥٠م)، والأبن الآخر الملك العادل نور الدين محمود الذي حكم حلب(ابن الأثير. ١٩٦٣. ص٨٤،٨٧، ٩٤.)، ومن ثم توالى على حكم الموصل أخوهما قطب الدين مودود (٥٤٤_٥٦٥هـ/١١٥٠_١١٧٠م)، ومن بعده ابنُهُ سيف الدين غازي الثاني(٥٦٦_٥٧٦هـ/١١٧١_٥٨١م)، إذ خسرت الدولة الزنكية في عهده معظم مدنها في الشام(ابن العديم. ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م. ٣: ٢٧)، ولم يبقَ في حضيرتها سوى حلب، إذ حكمها الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين محمود وراثةً عن أبيه في العام(٥٦٩هـ/١١٧٣م)(ابن العديم. ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م. ٣: ٢٠). فبقيت تحت سيطرة الزنكيين طيلة عهد الملك الصالح. وتولى حكمها بعد وفاتِهِ في العام(٥٧٧هـ/١١٨٢م)عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ، فضلاً عن حكمه للموصل في العامين (٥٧٧_٥٧٨هـ/١١٨٢_١١٨٣م)، ثم انتقلت الى حكم عماد الدين الثاني بن قطب الدين مودود أمير سنجارإذ قام بمساومة أخيهِ عز الدين مسعود الذي كان يحكم حلب، إما أن يتنازل له عنها مقابل سنجار، أو أنه يتعاون مع السلطان صلاح الدين الايوبي ضده (ابن العديم.

ISSN. 1815-8854

١٣٨٧هـ/١٩٦٨م. ٣: ٥٢)، وبعد ذلك تنازل عنها للسلطان صلاح الدين الأيوبي في العام(٥٧٩هـ/١١٨٣م)(ابن العديم. ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م. ٣ : ٧٥). فاقتصر حكم الدولة الزنكية بعد ذلك على الموصل في عهد عز الدين مسعود(ابن العديم. ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م. ٣: ٦٩.). وقد تولى عز الدين مسعود منصبه في حكم الموصل على اتم وجه لكفائتِهِ، مما كان السبب في اختيار الملك الصالح اسماعيل له أميراً على حلب من بعدِهِ بتوصيةٍ منهُ فضلاً عن أنه أميراً للموصل(ابن الاثير. ١٩٦٣.ص١٨١). و ساندت الموصل في عهدِهِ السلطان صلاح الدين الأيوبي في معاركه ضد الصليبيين مساندةً فاعلة(ابن الاثير. ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.١٠: ١٦٦).و خلفَهُ في حكم الموصل بعد وفاتِهِ في العام (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، ابنه نور الدين أرسلان شاه(ابن الأثير، ١٩٦٣، ص ١٩٣).ومن بعده مجموعة من الأمراء الصغار الذين هم موضوع هذا البحث.

المحور الأول_حكم نور الدين أرسلان.

يعدُّ عهد أمير الموصل نور الدين أرسلان شاه حدّاً فاصلاً بين عهد الأمراء الأقوياء ومن بعدهم عهد الأمراء المتأخرين الذين سيأتي ذكرهم لاحقاً، إذ خَلف والده في منصب أمير الموصل بتوصيةٍ منه ويبلغ من العمر عشرين عاماً(ابن الاثير.١٩٦٣. ص ١٨٩)، وأوصى عز الدين بذلك على وجه الخصوص نائبه مجاهد الدين قايماز(وكان ذا رأيٍ مسموعٍ لديه،ابن الاثير. ١٩٦٣.ص١٧٧؛ ابن العديم. ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م. ٣: ٦٩)،مما أثار غضب شرف الدين أخو عز الدين(ذكره أبن الأثير، إلاّ أنه لم يُذكر في المصادر الأخرى كما ذكر الأخوة سيف الدين وعز الدين وعماد الدين أبناء قطب الدين. ١٩٦٣. ص١٩٠)، إذ يجد أنه الأَولى في خلافة أخيهِ عز الدين في حكم الموصل، ومن المحتمل أن يشب النزاع بين العم وأبن أخيهِ، وإنما كان النزاع محتملاً قبل وفاة الأمير عز الدين وفي آخر أيامه، تؤيدهُ في ذلك والدته الخاتون التي تجد أن أبنها أحقُّ بالحكم من حفيدها، و هدّد شرف الدين قائلا: " **إن ملّكني أخي بعده، وإلاّ أثرتُ فتنةً في البلد**

ISSN. 1815-8854

وأخذتهُ قهراً..."(ابن الاثير.١٩٦٣. ص ١٨٩)، و يعطي هذا النص صورة عن وضع الأمراء الزنكيين بعد وفاة الملك نور الدين محمود لا سيما في عهد آخر أمرائهم.

سار نور الدين أرسلان في حكمه للموصل على نهج والده وأجداده نفسه من حيث سلطته التي هي الأولى مع الأخذ بآراء مستشاريه، وعلى رأسهم مجاهد الدين قايماز(ابن الأثير.١٩٦٣. ص ١٨٩)، لذلك أشرف مجاهد الدين قايماز على تنصيب الأمير نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود في موكبٍ رسمي اعتاد عليه الزنكيون في تنصيب أمرائهم بعد وفاة الملك نور الدين محمود، قبل وفاة والده عز الدين مسعود، و توفي عز الدين مسعود بعد يومين ونُصِّب نور الدين أرسلان شاه أميراً للموصل(ابن الاثير.١٩٦٣. ص١٩١.).

أكمل نور الدين أرسلان شاه إدارة والده لمدينة الموصل ولاسيما محاولتِهِ تحقيق مكاسب سياسية ولا سيما بعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي، لتحقيقِ رغبتهما في استعادة أملاك آبائهم الزنكيين في الشام، التي خسرتها الدولة الزنكية بعد انتهاء عهد الملك نور الدين محمود(ابن الأثير.١٩٦٣. ص١٧٥؛ الغضنفري. ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م. ص٤_٥)، إذ سنحت الفرصة أمامهم فعلاً بعد أن توزعت أملاك الأيوبيين بين أبناء السلطان صلاح الدين وأحفاده(أبن الأثير. ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م. ١٠: ٢٢٥؛ أبن العديم. ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م. ٣: ١٢٥ ؛ الغضنفري. ٢٠٢٠.ص٢٧٧.)ولا سيما بين الأفضل ابنِهِ الأكبر صاحب دمشق، والساحل، وبيت المقدس، وبعلبك،ومدنٍ أُخرى،(أبن العديم. ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م. ٣: ١٢٥.) والعزيز عثمان ابنه الدين ثبّتَ ملكه في مصر وبقي فيها، أبن الأثير.١٤٠٧هـ /١٩٨٧م. ١٠: ٢٢٥.) والآخرين(أبن الأثير.١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ١٠: ٢٣٤؛أبن العديم.١٣٨٧هـ/١٩٦٨م. ٣: ١٣٠)، إلّا أن الأفضل

ISSN. 1815-8854

استنجد بعمّهِ العادل شقيق السلطان صلاح الدين،أمير الجزيرة وشرقي الفرات، وشقيقه الظاهر صاحب حلب(أبن الأثير. ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م. ١٠: ٢٣٤.) لذا لم يتمكن نور الدين أرسلان شاه من تحقيق هدفِهِ في استرجاع ولو جزءً من أملاك أجدادِه في الشام. إلاّ أن إدارته للموصل كانت بكفائة أبيه وأجدادِهِ نفسها(أبن الأثير. ١٩٦٣. ص١٩٦؛طقوش. ١٩٩٩م. ص٢٣٠)، فضلاً عن محاولاتٍ أخرى لاستعادة نفوذ الزنكيين في الشام، لكنها لم تنجح في تحقيق غرضها(سبط ابن الجوزي. ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ٢٢: ١٣٦؛ ابن واصل. ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م. ٣: ١٦٥).

توفي الأمير نور الدين أرسلان شاه في(٥ رجب من العام ٦٠٧هـ/٢٢كانون الأول ١٢١٠م)، وعلى الأرجح أن سبب الوفاة كان قرحةً في معدتهِ(أبن الأثير. ١٩٦٣. ص١٩٧). ومن الآثار السياسية التي برزت في عصرِهِ، ظهور بدر الدين لؤلؤ بوصفِهِ شخصية سياسية متنفذة في إدارة الدولة، وهو من مماليك نور الدين أرسلان شاه، وهو موضع ثقةٍ لديهِ، وأطلق يده في أمور الدولة الزنكية، واعتمد عليه لما وجده فيهِ من دهاء، فدفعه ذلك إلى جعله مستشاراً له في تدبير امور الدولة، وعمل على ترقيته من منصبٍ لآخرٍ، ومن ذلك جعلِهِ مشرفا على إمارة الجيش، فضلاً عن شؤون القبائل والعشائر(أبن الأثير. ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م ١٠ : ٣٨٦؛ الذهبي. ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م،٢٣: ٣٥٦؛ الديوه جي. تاريخ الموصل.١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. ١: ٣٠٩.)مما سهل له الوصول إلى مناصبٍ متقدمة في الدولة مهدت له لأن يكون وصياً على الزنكيين المتأخرين(أبن الأثير. ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م ١٠: ٣٥٥).

ISSN. 1815-8854

عمل لؤلؤ على توطيدِ علاقتِهِ بالخلافة العباسية لكسب الخليفة العباسي وضمان اعترافِهِ به بوصفِه وصياً على الأمراء الزنكيين المتأخرين، وقد تم له ذلك فعلاً، وعمل على استحصالِ موافقة الخليفة العباسي على ذلك لمكانة الخلافة العباسية الدينية ولكي تكون مراسيم تنصيب الأمير كاملة في نظر الموصليين، علماً أن المراسيم لم تكن موجودة أيام الزنكيين الأوائل، وإنما أوجدها هو(ابن الاثير.١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ١٠: ٣٨٢؛ ابن الاثير. ١٩٦٣. ص ٣٤؛ الجميلي. ١٩٨٠م. ص٢١).إذ أرسل الخلع إلى الخليفة فتم له ذلك كله، فيبارك الخليفة بتنصيبهم(ابن الأثير.١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ١٠: ٣٥٥؛ سبط أبن الجوزي. ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م. ٢٢: ١٧٤).وأرسل إلى أمراء الأطراف يطلب تجديد العهد لنور الدين أرسلان شاه الثاني ليضفي الشرعية على خططه ومنها تنصيب نفسه وصياً على الأمراء الواحد تلو الآخر(أبن الأثير،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ١٠: ٣٨٣).

نصِّب نور الدين أرسلان شاه في الأعوام القليلة السابقة لظهورِ لؤلؤ باحتفالٍ خاصٍ ولكن من دون استحصال موافقة الخليفة، إذ كانت مراسيم الزنكيين في تنصيب أميرهم خاصةً بهم، وأشرف مجاهد الدين قايماز على تنصيب نور الدين أرسلان شاه ب تسييره في موكب والده، وجعلِهِ يحمل السنجق وهو لفظ تركي يعني الرمح، ومنه والسنجقدار وهو حامل الرمح، وتكمن قدسيته لديهم لأنه مصدر الطعن على الرأس (ابن الاثير.١٩٦٣. ص٩٣؛القلقشندي.١٣٣٣هـ/١٩١٥م. ٥: ٤٥٨)،

ISSN. 1815-8854

وبدأت تلك المراسيم في عهده ولم تتبع في عهد من سبقه، ولم تذكر المصادر شيئاً عنها في عهد من سبقه من أمراء الدولة الزنكية ولكنها استمرت فيمن تبعه من أبنائِهِ وأحفادِه كما سيتضح لاحقاً.

المحور الثاني_الأمراء الزنكيين المتأخرين في الموصل(٦١٥_٦٣٠هـ).

تبدأ بانتهاء حكم أمير الموصل الزنكي نور الدين أرسلان شاه، صفحة جديدة من صفحات الدولة الزنكية في الموصل والتي تعدُّ بمثابة بداية النهاية للحكم الزنكي في الموصل، إذ كان من تبقى من الأمراء صِغار السن ولا يمكن لهم إدارة الدولة الزنكية وتنظيم أمور المدينة، مما سمح لبدر الدين لؤلؤ بفرضِ وصايته عليهم، ولم يكن لهم الخيار في أمرٍ ما من أمور الحكم، فكان الأمرُ كلّه لؤلؤ ابتداءً من الأمير القاهر عز الدين مسعود الثاني وانتهاءً بالناصر محمود بن القاهر مسعود الذي سياتي ذكره لاحقا. وكلّما مضى الزمن على لؤلؤ ازدادت سطوته وسيطرته على الحكم وتضييقهِ على الأمراء(ابن الأثير، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ١٠: ٣٥٤؛ الغضنفري. ٢٠٢١م. ص٤٢٦).

١_القاهر عز الدين مسعود الثاني.

هو مسعود بن نور الدين (ارسلان شاه) بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية في الموصل عماد الدين زنكي بن آق سنقر بن ترغان مؤسس الدولة الزنكية في الموصل في العام (٥٢١هـ/١١٢٧م)(أبن الأثير. ١٩٦٣. ص٣٢). (رحمهم الله)(ابن الاثير.١٩٦٣ .ص٢٠٢).ولد في العام(٥٩٧هـ / ١٢٠١م)(ابن الأثير. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ١٠: ٣٥٤) ولُقّب بعز الدين الثاني و بالقاهر،وكنيَ بأبي المظفر(ابو الفداء. ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.٣: ١١٧)، وكني بأبي الفتح (ابن تغري بردي. ١٩٦١م. :٢٢٥).أوصى له

ISSN. 1815-8854

والده بأن يتولى منصب أمير الموصل من بعده(ابن الاثير. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ١٠: ٣٨٢؛ ابن واصل. ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م. ٣ :٢٠٦).

تولى عز الدين مسعود القاهر منصب أمير الموصل في رجب من العام(٦٠٧هـ /١٢١٠م)(ابن الاثير. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ١٠ : ٣٨٢ ؛ابو شامة. ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. ٥: ١٠٨).

إذ كان القاهر محبوبا من الناس، وكان كريما حليما نزيها(ابن الاثير.١٤٧٠هـ/١٩٨٧م. ١٠ : ٣٨٢.)، ووصف بالوسامة والسماحة (الحنبلي.د.ت.٥: ٦٢.)، وكان عادلا بين الناس ويطبق العدل حتى على أقرب الناس اليه(ابن الاثير، ١٩٦٣، ص ٢٠٣؛ أبو بدر. ١٩٧٢م. ص٤٢٨). وتوليه لمنصب أمير الموصل كان مصدر فرحٍ وبهجةٍ وسرورٍ لعامة الناس في الموصل، وقال ابن الاثير عنه: " **اضحت الدولة به باسمة، بعد أن كانت باكية، وشاكرة، بعد أن كانت شاكية، ومستبشرة، بعد أن كانت باسرة، وعاودها بهائها وروعتها،وفارقها عبوسها** .." (١٩٦٣.ص ٢٠٢)، ويدل النص على أنه كان إنساناً خيراً، واتصف بصفاتِ أبيه واجداده الامراء الزنكيين (الغضنفري. ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م. ع٤٧.ص٦٥).إلّا أن القاهر عز الدين مسعود حينما تولى منصب أمير الموصل كان صغير السن، إذ كان في العاشرةِ من العمر ولا يمكنه إدارةِ دفة الحكم لوحده، لذا ظهرت علامات الضعف والانهيار في عهدهِ وليس في عهود من سبقوهُ من أجدادِهِ أو والده، ومن أهم تلك العلامات بروز لؤلؤ الذي تولى أمر القاهر منذ ولايته والى وفاته (رحمه الله)، والسبب في ذلك كما سبق ذكرهُ أن نور الدين أرسلان شاه كان قد قرب لؤلؤ ورفع من شأنهِ لوفاةِ مجاهد الدين قايمازالمستشار الاول للأُمراء الزنكيين في الموصل، ونائب قلعة الموصل المخلص للدولة الزنكية، في ربيع الاول من العام ٥٩٥هـ /كانون الثاني من العام ١١٩٩م(ابن الاثير. ١٩٦٣. ص١٧٧ _١٩٣) ، وحلَّ محله لؤلؤ(ابن الاثير.١٩٦٣. ص١٩٣؛ الغضنفري. ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م. ص٦٦). ومن المؤكد أنَّ أهداف لؤلؤ كانت مختلفة عن أهداف مجاهد الدين إذ

ISSN. 1815-8854

سمحت وفاة نور الدين أرسلان شاه ببدء عصر الأمراء الزنكيين المتأخرين الذين اتسموا بالضعف وكانت إرادتهم بيد لؤلؤ.

حرص لؤلؤ على تولية القاهر دون أخيهِ الآخر عماد الدين زنكي بن نور الدين أرسلان شاه إذ امتلك عماد الدين زنكي الثالث خصال أجداده الزنكيين الأوائل من حيث الإقدام والشجاعة، ورغب بالحفاظِ على ملك أجدادِهِ وكان طموحاً لاستعادة ما انفصل منه(ابن الأثير. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ١٠: ٣١٧.)، لأن طموح وشجاعة عماد الدين كانا يشكلانِ خطراً بالنسبة للؤلؤ فعمدَ إلى إبعادهِ عن الموصل، وإبقائِهِ خارج نطاق منصب أمير الموصل، لكنه بقي يشكل خطراً عليهِ وحائلاً بينه وبين أهدافِهِ، إذ كان عز الدين الثاني القاهر حاميا للموصليين وأموالهم وراعياً لحقوقهم ولم يكن لديه طمعا في ممتلكاتهم (ابن الأثير.١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ١٠ : ٣٨٢).

وقد تزوج القاهر من إحدى بنات مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كوجك صاحب أربل وكان والده زين الدين نائب قلعة الموصل في عهد الأمراء الزنكيين عماد الدين زنكي وابنيهِ سيف الدين الأول وقطب الدين مودود، (أبن ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ١٠: ٣٥٠ ؛ سبط ابن العجمي(ت٨٨٤هـ /١٤٧٩م)، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١ : ٣٩٣؛ الجميلي.١٩٧٠م. ص ١٩٢) في العام (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)(ابن خلكان.١٣٩٨هـ /١٩٧٨م. ٥ : ٢٠٨).

وعلى الرغم من ذلك و لخضوعِهِ لسلطة لؤلؤ كان للقاهر نشاطات ومنجزاتٍ محدودة قياساً بمن سبقه من الزنكيين هي:

١_بناء المدرسة القاهرية في سنة في العام(٦٠٧هـ/١٢١١م): ونسب إسمها إليهِ، وأول من درَّس فيها كمال الدين بن يونس بن منعة الشافعي(ابن خلكان. ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م. ٥ :٣١١؛ الديوه جي.٢٠١١م. ص ٣٦).

ISSN. 1815-8854

٢_ضرب النقود: ضرب القاهر من النقود الدينار الذهبي المحفوظ في المتحف البريطاني، والفلس النحاسي نسخة منه محفوظة في متحف همايون في اسطنبول وحُفِظت الأخرى في المتحف البريطاني بأسم القاهر بن نور الدين (ابن واصل. ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م. ١ : ١٠٥؛الحسيني. ١٩٦٦م.ص ٤٩_٥٠؛ الجلبي. ٢٠١٣م . ٢ : ١٥٠).

وعن تفاصيل العملة وشكلها في عهد القاهر فقد تميزت كغيرها من العملات بكتاباتٍ على الوجهين، أو وجه وظهر:

شكل رقم(١)_ دينار ذهبي صنع في عهد القاهر مسعود _ مسكوكات موجودة في جامعة الموصل / كلية الاثار .

ISSN. 1815-8854

شكل رقم(٢)_ فلس نحاسي صدر في عهد القاهر مسعود_ المصدر : مسكوكات موجودة في جامعة الموصل / كلية الاثار.

كانت مدة حكم القاهر سبعة أعوام وتسعة اشهر، إذ قال أبن الأثير عنه: " **حكى لي بعض من كان يلازمه قال: كنا ليلةً قبل وفاته بنصف شهر عنده فقال لي: قد وجدت ضجراً من القعود، فقم بنا نتمشى إلى الباب العمادي. قال فقمنا نخرج من دارِهِ نحو الباب العمادي، فوصل التربة التي عملها لنفسهِ عند دارِهِ، فوقف عندها مفكراً لا يتكلم ثم قال لي: والله ما نحن في شيء أليس مصيرنا إلى ههنا وندفن تحت الأرض، وأطال الحديث في هذا ونحوه، ثم عاد إلى الدار. فقلت له ألا نمشي إلى الباب العمادي. فقال: ما بقى عندي نشاطٌ إلى هذا ولا إلى غيره، ودخل دارَهُ وتوفي بعد أيام**"، ويؤكد هذا النص أنه كان على يقينٍ أن حياته ليست ملكه إذ يتوقع موته عن قريب لشكِهِ في نوايا لؤلؤ تجاهه، وتوفي في ليلة الاثنين السادس والعشرين من ربيع الاول من العام(٦١٥هـ / ٢١ حزيـران١٢١٨م)، وكانت وفاتهُ مفاجِئة (ابن خلكان. ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م .

ISSN. 1815-8854

٥ : ٢٠٨ .، وحزن عليه الناس حزنا شديدا في كل دار، وأصيب أهل الموصل بموته وعَظُم عليهم فقده، إذ كان محبوبا لديهم(ابن الاثير. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ١٠ : ٣٨٢)، إلا إن مصادر أخرى تذكر أنه مات مسموما على يد لؤلؤ،فقد ذكر أحد المؤرخين المختصين بأخبار الدولة الزنكية ذلك بقوله: " **بلغني أن لؤلؤ سقى القاهر سماً فمات..**" (ابو شامة. ٢٠٠٢. ٥ : ١٧٣.)، كما ذكر آخر الخبر قائلا : " **سُمّ ومات في ربيع الاخر** " (الحنبلي. د.ت . ٥ :٦٢.)، وتعني وفاته فجأة أنه لم يكن مريضاً، فضلا عن أنه توفي وهو صغيرٌ، مما يعني أنه قتل.

لقد كان عهد القاهر بداية عهد الضعف والهوان للدولة الزنكية ولم يكن الوضع السياسي في عهده كعهد من سبقه من أمراء الدولة الزنكية، لخضوعه لسيطرة لؤلؤ الشخص الدخيل على الدولة الزنكية، ولا يملك من أمر إدارة الدولة شيئاً كما سبق ذكره، و نتج هذا ألأمر عن وفاة الأمراء الأقوياء في الدولة الزنكية وانفراد بدرالدين لؤلؤ بحكمها(ابن كثير. ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م . ١٣ : ٧٩ ؛ الغضنفري. ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م. ص٦٦).

٢_عماد الدين زنكي الثالث.

هو الأبن الثاني للأمير نور الدين أرسلان شاه، الذي أوصى له والده بالشوش وهي موضع قرب جزيرة ابن عمر(الحموي. د.ت. ص٤١٩) وعقر الحميدية في شرق الموصل والجندية(ابن خلكان. ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م . ٥: ٢٠٧_٢٠٨؛ طقوش. ١٩٩٩م. ص١٩٧. وأراد أن يحكم الموصل بعد وفاةِ أخيهِ القاهر، وكان قويا حازما يستطيع أن يدبر شؤون الحكم بنفسه من دونِ وصايةٍ، لذا لم يكن من مصلحة لؤلؤ تولّيه الحكم فعمل على اخراجه من الموصل لينفرد بأمرها إلاّ أن لؤلؤ لم يسمح له بذلك لمعرفتِهِ بشجاعته(ابن كثير. ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. ١٣ : ٧٩؛ الجميلي، ١٩٧٠م، ص٢٢١). ويطمح إلى حكم دولةِ أجداده واستعادة مجدها،وتولي منصب أمير الموصل، ويجد بدر الدين لؤلؤ فيه ذلك ويخشاه منه لذا أبعده عن شؤون الحكم منذ تنصيب القاهر مسعود،

ISSN. 1815-8854

إذ يحول طموح عماد الدين الثالث بين لؤلؤ وبين ما يرمي إليه، فأخرجه من الموصل واستولى عليها(ابن الجوزي. ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م. ٢٢: ٢٣٦).

٣_ نور الدين أرسلان شاه الثاني. قام لؤلؤ في الوقتِ نفسهِ وبعد وفاة القاهر مسعود بتنصيب أبنهِ الأمير نور الدين أرسلان شاه الثاني(٦١٥_٦١٦هـ/١٢١٨_١٢١٩م) أميرا على الموصل وقام بمراسلة الخليفة الناصر لدين الله(٥٧٥ _٦٢٢هـ/١١٨٠_١٢٢٥م) (السيوطي. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.ص٣٥٢) أيضاً طالباً منه الموافقة على التنصيب وإرسال الخلع، وأرسل إلى أمراء الأطراف يطلب منهم تجديد العهد له ليضفي الشرعية على خططه ومنها تنصيب نفسه وصياً على الأمراء الواحد تلو الآخر(الغضنفري.٢٠٢١. ص٤٢٨). إلاّ أن نور الدين أرسلان الثاني كان طفلاً، وخضوعِهِ لإرادة بدر الدين لؤلؤ أكثر من القاهر، ولم يكن له دورٌ في الحكم إطلاقاً، ولا يوجد له عملٌ يُذكر، توفي بعد أقلَّ من عامٍ من توليهِ منصِبِهِ بطريقةٍ غامضة في العام(٦١٦هـ/١٢١٩م)، و بالطريقة نفسها التي توفي فيها أخيهِ، إذ كانت وفاتِهِ مفاجئةٌ كوالدِهِ واختلفت المصادر في ذكرها، ولم يكن مريضاً بمرضٍ معروف أو أن سببِ موتِهِ مؤكداً، وذَكر ابن الأثير نصاً عن موتِهِ قال فيهِ: "..**توفي نور الدين أرسلان شاه بن الملك القاهر صاحب الموصل وكان لايزال مريضاً بعدة أمراض..**"(**١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ١٠: ٣٨٦.**)، مما يدلُّ على أن سبب موتِهِ غير مؤكد، وهو مشكوكٌ فيهِ وفي وقت وفاة والدهِ والاحتمال الأكبر هو مقتلِهِ على يد لؤلؤ، واتضح ذلك في نصٍ لابن كثير قال فيهِ: " **وقد كان بدر الدين لؤلؤ أرمنياً اشتراه رجلاً خياط ثم صار إلى الملك أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر الأتابكي صاحب الموصل، وكان مليح الصورة، فحظيَ عنده وتقدم في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرةً عليه، والوفود من سائر الجهات ملكهم اليه، ثم أنه أخنى على أولاد أُستاذه فقتلهم غيلةً واحداً بعد واحد إلى أن لم يبقَ معه أحدٌ منهم، فاستقلَّ بالملك حينئذٍ وصفت له الأمور وراقت**"(ابن

ISSN. 1815-8854

كثير. ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. ١٧: ٣٨٣)، و يؤكد هذا النص مقتل القاهر وابنِهِ نور الدين ارسلان شاه الثاني ومن يليهم على يد لؤلؤ.

٤_ الأمير ناصر الدين محمود بن القاهر مسعود.

لم يبقَ بعد موت نور الدين أرسلان شاه لم يبقَ من الأمراء الزنكيين المتأخرين سوى اثنين الأول عماد الدين الثالث، والثاني الأمير ناصر الدين محمود بن القاهر مسعود الذي كان الأصغر سناً، ونصبه لؤلؤ أميراً على الموصل بعد وفاة أخيهِ نور الدين أرسلان شاه الثاني، وجهّز له موكباً وسار به في المدينة أمام أعين الموصليين ليظهر ولائه له وعنايته به(ابن الأثير. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ١٠: ٣٨٦؛ الجميلي. ١٩٧٠.ص ١٩٦) إذ كان طفلاً صغيراً ولد في سنة (٦١٣هـ/١٢١٧م)، فاستغل لؤلؤ ذلك وأعطاه المنصب فحسب، وقام بحكم الدولة الزنكية كما يشاء، ولم يمنع لؤلؤ من قتل الأمير الناصر سوى وجودِ جدهِ لِأُمِّهِ مظفر الدين كوكبوري أمير أربل الرجل الشجاع الذي كان لؤلؤ يخشاهُ (الذهبي. ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م. ٢٣: ٣٥٦)لذا أبقى على حياة الأمير ناصر الدين محمود حياً وهو أشبه بالسجين، وقال الذهبي عن نور الدين قبل موته وأخيهِ ناصر الدين محمود: " **والصبي وأخوه صورة ....أقامهما لؤلؤ واحدا بعد واحدٍ.."(١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م. ٢٣: ٣٥٦)**. لكن السؤال كيف كان كوكبوري يترك القاهر تحت سطوة لؤلؤ، لا سيما عداء لؤلؤ للزنكيين أصبح ظاهراً فضلاً أن الموصليين كان يشكّون بذلك. وبقي الأمير ناصر الدين محمود على هذا الحال. وسنأتي إلى ذكرِ مصيرهِ لاحقاً.

لم يبقَ للزنكيين أيُّ أملٍ إلّا في عماد الدين الثالث فقد تفانى في سبيل تحقيقِ طموحه في إنقاذ دولة والدهِ وأجدادِهِ، وطمح بدر الدين لؤلؤ بالمقابل لإنهاء تلك الدولة والسيطرة على الحكم فيها، وهنا أصبح في الموصل طرفان متصارعان، الطرف الزنكي والذي يمثله عماد الدين زنكي، وهو الأمل الوحيد للدولة الزنكية، والطرف الآخر المعادي للدولة الزنكية، هو بدر الدين لؤلؤ، وأراد زنكي

ISSN. 1815-8854

تقوية موقفه سياسياً وعسكرياً فاستعان بمظفر الدين كوكبوري صاحب أربل، وهو والد زوجته، إذ تزوج عماد الدين من ابنة مظفر الدين كوكبوري الأخرى(٢٠٠١م. ٢٣: ٣٥٦.)فوافق مظفر الدين على نصرته، ثم قام بالأستيلاء على قلعة العمادية وهي حصنٌ في شمال العراق، بناها نصير الدين جقر(ت٥٣٩هـ/١١٤٥م)، نائب قلعة الموصل في عهد الأمير عماد الدين زنكي الأول وسميت بالعمادية نسبةً لأسم عماد الدين زنكي(أبن الأثير، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ١٠: ٣٨٣) في (رمضان من العام ٦١٥هـ/كانون الأول من العام ١٢١٨م)،وكان أهلها متعاطفين معه وسهلوا له أمر السيطرة عليها،فكان هذا هو النشاط العسكري الأول له، الذي أرعب لؤلؤ، وحاول استعادتها لكنه لم يفلح في ذلك ولا سيما أن الأحداث كانت في فصل الشتاء والجو مليءٌ بالبرد والثلوج، ثم تمكن من السيطرة على قلاع الهكارية والزوزان التي كانت تابعة للموصل(١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ١٠: ٣٨٣).

وعلى الرغمِ مما كان يفعله لؤلؤ من خداع الموصلين إلا أنهم كاون يميلون إلى عماد الدين زنكي ويراسلوه سراً يدعوه إلى مهاجمة الموصل وامتلاكها وإرجاعها كما كانت مدينةً زنكية، وقام أبنائهم وأهليهم الذين كانوا موجودين في قلعة كواشي التي تقع شرقي الموصل في نهاية طريقٍ ضيق لا يتسع إلاّ لشخصٍ واحد(الحموي.د.ت. ٤: ٥٥٢.) قاموا بإخراج أعوان لؤلؤ منها وساعدوا عماد الدين على امتلاكها على غرار ما فعله أهل العمادية سابقاً(ابن الأثير. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ١٠: ٣٨٧؛ الغضنفري. ٢٠٢١. ص٤٢٨). فما حدث دفع لؤلؤ للجوء الى قوةٍ معادية للزنكيين، فلم يجد أفضل من الأيوبيين، إذ كانت علاقتهم بالزنكيين ليست بالحسنة في تلك الحقبة، فاختار التحالف مع الأشرف موسى بن العادل الأيوبي صاحب الرها وحران وخلاط، فوافق الأشرف على التحالف مع لؤلؤ لمنعِ قيامِ تحالفٍ بين عماد الدين زنكي وأمراء الأطراف(أبن خلدون، تاريخ أبن خلدون.١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ٥: ٤٠٢؛ الغضنفري، ٢٠٢١، ص٤٢٨).قام لؤلؤ بعد ذلك بإرسال فرقة عسكرية إلى أطراف الموصل، في (محرم من العام ٦١٦هـ/اذار ١٢١٩م)

ISSN. 1815-8854

فقامت تلك الفرقة بمهاجمة العقر والحميدية اللّتين خضعتا لعماد الدين زنكي، فانسحب زنكي إلى أربل وبقي مع قواته إلى جانب الأمير مظفر الدين كوكبوري.لذا أصبح العداءُ الذي يكنه لؤلؤ للزنكيين واضحاً(أبن خلدون. ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ٥: ٤٠٢؛ الغضنفري. ٢٠٢١. ص٤٢٨). واقتصر موقف لؤلؤ منذ ذلك على تحالفه مع الأيوبيين، في قوتهم وضعفهم، صوابهم وخطأهم، و مع كل محاولة من عماد الدين زنكي و مظفر الدين كوكبوري في مهاجمة لؤلؤ كان يستعين بشكلٍ مباشر بالأيوبيين، مما كان يعينهِ على الوقوف بوجه عماد الدين زنكي وحليفة مظفر الدين كوكبوري، فضلاً عن استغلال موقف الخليفة العباسي المؤيّد لهلا سيما في موقفهِ من الزنكيين(أبن الأثير.١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ١٠: ٣٥٥).

ومن الجديرِ بالذكر أن تأييد الخليفة العباسي الناصر لدين الله للؤلؤ لا يعني أنهُ راضٍ عن عدائِهِ لهم، وإنما لعدم علمِهِ بنواياه ضدهم، إذ بذل لؤلؤ جهوداً سياسية كثيرة لكسب ود الخليفة، وإقناعِهِ بحرصِهِ على الأمراء الزنكيين المتأخرين(الغضنفري. بدر الدين لؤلؤ. ص٤٢٦)، لا سيما وأن الخليفة الناصر لدين الله ابو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله،كان من خيرة الخلفاء العباسيين وكانت خلافته هي الأطول مدة، إذ كانت للأعوام(٥٧٥_٦٢٢هـ/١١٨٠_١٢٢٥م)، وكانت مليئة بالعز والانتصارات(السيوطي. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ص٣٥٢).

وقد بقي موقف عماد الدين زنكي الثالث كما هو من دون أيَّ تقدم عسكري على لؤلؤ، في عقدين من الزمان، ولكن حصل لؤلؤ في موقفه على تقدم وسيطر على تلعفر الواقعة غرب الموصل، وسيطر الأشرف الأيوبي على سنجار في العام (٦١٩هـ/١٢٢٣م)، وانتهى الوجود الزنكي في سنجار في هذه السنة (ابن الأثير. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧ ١٠: ٣٨٩؛ طقوش، ١٩٩٠، ص٢٤١)، وكان كل عمل عسكري ينوي عماد الدين القيام به، يتبعه تدخل الأشرف الأيوبي فلم يكتب له النجاح. وتوجه عماد الدين زنكي إلى أذربيجان وقدم ولائه لصاحبِها مما دفع لؤلؤ إلى الهجوم على قلعة الشوش والاستيلاء عليها(أبن الأثير.١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ١٠: ٤٣٣.)، وقام

ISSN. 1815-8854

مظفر الدين كوكبوري في العام(٦٢١هـ/١٢٢٥م) بالهجوم على الموصل وفرض الحصار عليها في جمادى الآخرة حينما كانت القوات التابعة للؤلؤ في خلاّط لمساندة الأشرف، وعادت قوات لؤلؤ بعد مدةٍ قصيرة إلى مكانها مما أدى إلى انسحاب مظفر الدين كوكبوري بوصفِهِ إجراءً احترازياً رغبةً منه في عدم تعريض قواتِهِ للخطر، لا سيما وأن لؤلؤ تحالف مع الأشرف الأيوبي(ابن الاثير. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ١٠: ٤٤١.). وبقي عماد الدين ومظفر الدين من جهة ولؤلؤ والأشرف من جهةٍ أخرى على هذه الحال من الهجومِ والإنسحاب، وتمكن لؤلؤ في العام (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) من استعادة قلعة العمادية وهرور وهي قلعة حصينة في شمال الموصل(الحموي. د.ت. ٥: ٤٦٤) ولها أهميتها بين مدن الموصل(ابن الأثير. ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.١٠: ٤٥٦.)،مما يؤشر على تفوق لؤلؤ العسكري على عماد الدين زنكي في تلك المرحلة(الغضنفري. ٢٠٢١. ص٤٣٢).وحاول مظفر الدين كوكبوري في العام(٦٢٣هـ /١٢٢٦م) السيطرة على الموصل ولكنه لم يتمكن من ذلك لاستنجاد لؤلؤ بالأشرف(ابن الأثير.١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ١٠: ٤٦٣). وأصبح الوضع السياسي والعسكري لصالح لؤلؤ بعد تحالفه مع الأشرف، إلاّ أن التحالفات الخاصة بالطرفين بعد أن كانت محدودة أخذت بالتشعب إلى أطرافٍ عديدة، وامتدت إلى خارج العراق(الغضنفري. ٢٠٢١. ص٤٣٠)،ولم يشأ مظفر الدين كوكبوري الاكتفاء بالتوقف عن مواجهة لؤلؤ، فواصل مسيرهُ إلى الموصل وعسكر على الجانب الشرقي لنهر الزاب، واستنجد لؤلؤ كالعادة بالأشرف وكان الثاني آنذاك بالرقة، فتوجه إلى حران قاصداً الموصل مروراً بدنيسر وهي بلدة م نواحي الجزيرة الفراتية، وتعرف أيضاً بقوج حصار٠الحموي. د.ت. ٢: ٥٤٤)، وماردين التي خربها، وهي قلعة على جبل ومشرفة على دنيسر، تقع خلف ربظٍ عظيم(الحموي.د.ت. ٥: ٤٦)،وأراد أن يعزز من قوته فأرسل إلى علاء الدين كيقباذ بن خسرو بن قلج أرسلان سلطان سلاجقة الروم (٦١٦_٦٣٤هـ/١٢١٩_١٢٣٧م)، وطلب منه أن يشنَّ هجوماً على آمد لمشاغلة أميرها حليف مظفر الدين كوكبوري وإضعافِ ضغطه على قوات لؤلؤ في الموصل وتم ذلك(ابن الأثير. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.١٠: ٤٦٦). فهذه هي الصورة الحقيقية لما آل إليهِ وضع مظفر الدين كوكبوري

ISSN. 1815-8854

وعماد الدين زنكي في صراعهم مع لؤلؤ، ولم يتمكن عماد الدين زنكي من الحصول على أيةِ مكاسبِ لتحقيق حلمهِ في حكم الموصل.

توفي مظفر الدين كوكبوري في العام (٦٣٠هـ/١٢٣٣م) (ابن خلكان. ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م. ٤: ١٢٠)، فكان ذلك مجالاً للؤلؤ لتحقيق ما يصبو إليهِ، إذ قام بقتل سبط كوكبوري(أبن بنته) الأمير الزنكي الأخير ناصر الدين محمود، إذ عزله عن الناس ومنعه من الإختلاط بالجواري والسراري لكي لا يُرزق بالذرية، ثم إخذ يمعنُ في تعذيبه فأدخله في حمامٍ ساخن وأبقاه فيه ومنع عنه الماء والطعام، وذكر أبو شامة ذلك في كلامِهِ عن الأمراء الزنكيين المتأخرين قائلاً: " **ثم أدخل ابنه محمود بعد ذلك حماماً حامياً وأغلق عليه الباب فاستكربه وعطّشه فاستغاث أخرجوني واسقوني ماء ثم اقتلوني، فأُخرِج وقد تغيرت خلقته وكان أحسن الناسِ صورةً فأُسقيَ ماءٍ ثم خُنِقَ بوتر**"(١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. ٥: ١٧٣.) . وقال أبن كثير:" **ألملك ناصر الدين محمد بن عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي[بن] آق سنقر، صاحب الموصل، كان مولده في سنة ثلاث عشر وستمائة، وقد أقامه بدر الدين لؤلؤ صورةً حتى تمكن أمره، وقويت شوكته، ثم حجر عليه، فكان لا يصلُ إلى أحدٍ من الجواري ولاشيءٍ من السراري، حتى لا يعقِب، وضيق عليه في الطعام والشراب، فلمّا توفي جده لأمِهِ مظفر الدين كوكبوري صاحب أربل، منعه حينئذٍ من الطعام والشراب ثلاثةَ عشرَ يوماً، حتى مات كمداً وجوعاً وعطشاً، رحمه الله تعالى، وكان من أحسن الناسِ صورةً، وهو آخر ملوك الموصل من البيت الأتابكي**"(١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. ١٧: ٢٠٣.). لذا قضى لؤلؤ على الدولة الزنكية بيده واستولى على حكم الموصل،ولم يبق من الدولة الزنكية أميراً واحدا في الموصل وانتهى عصر الدولة الزنكية إلى الأبد، إذ بدأ عهدٌ جديدٌ في الموصل لا علاقة له بالدولة الزنكية واستولى لؤلؤ على حكم الموصل وأصبح أميرها حتى سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م) بدخول المغول إلى الموصل(ابو شامة. ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. ٥: ٣٣٤.).

ISSN. 1815-8854

أهم ما يميز الحقبة الخاصة بالأمراء الزنكيين المتأخرين.

يمكن وصف الأمراء الزنكيين المتأخرين في الموصل بما يأتي:

١_خضوعهم لبدر الدين لؤلؤ.

٢_اختلاف النصوص في المصادر المختصة حولهم.

٣_ قلة المنجزات وتوقفها في عصورهم تبعاً للتضييق عليهم من قبل بدر الدين لؤلؤ، وتوجد في عهد الأمير عز الدين مسعود الثاني(القاهر) منجزاتٌ قليلة، كبناء المدرسة القاهرية،وسك العملة النقدية، من فلس ودينار، وانعدمت المنجزات في عهد ولديه الصغيرين نور الدين أرسلان شاه وناصر الدين محمود لأن الحكم كان محصوراً بيد لؤلؤ ولم يتمكنا من ممارسةِ سلطاتهم.

ISSN. 1815-8854

الخاتمة

يمكن مما تقدم أن ننسب أمراء الموصل الزنكيين المتأخرين إلى الجيل الثالث من الزنكيين فهم آخر من نال منصب أمير الموصل دون أن يكون لهم دورٌ أو إرادة في الحكم باستثناء والدهم أمير الموصل الزنكي نور الدين أرسلان شاه الأول آخر الزنكيين الأقوياء، ومن أساليب لؤلؤ في تقييد صلاحية الأمراء:

١_عمل على كسب الخليفة العباسي بالايقاع بينه وبين مظفر الدين كوكبوري والتقرب من رجال الخليفة.

٢_عمل على كسب العامة بالإسراع في تعيين نور الدين بن القاهر بشكل مباشر بعد وفاته فوراً، وإعطاء الخلع للعامة جميعهم.

٣ _ عمل على إخراج كل من يخشى أمره من الموصل للإنفراد بالقاهر مسعود وولديه نور الدين أرسلان الثاني وناصر الدين محمود وتسيير الأمور كما يريد هو.

فضلا عما تقدم فإن ضعف الوضع السياسي في الدولة الزنكية وصغر أعمار الأمراء الزنكيين في أواخر الحقبة الزنكية سهل للؤلؤ ما يرمي إليه من تقرير مصير الأمراء الثلاثة الأواخر في الدولة الزنكية، عز الدين وابنيه نور الدين أرسلان الثاني وناصر الدين محمود، إذ عمل لؤلؤ على التخلص منهم كلٌ بحسب ظرفِه، إذ أبعد القاهر عن أمور الحكم بإشغاله عن صلاحياتِهِ، ولا يستطيع الموصليون مساعدته لضعفهم، حتى قتله كما وضحت المصادر، ولم يسمح لوديه بالصلاحيات القليلة التي كانت لدى والدهما، وإنما ضيق عليهما حياتهِما.

ISSN. 1815-8854

قائمة المصادر

١_ابن الاثير. ١٩٦٣. ابو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين محمد بن محمد الشيباني.(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م). التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل. تحقيق عبد القادر احمد طليمات. بغداد. مكتبة المثنى.

٢_ ابن الاثير. ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م. ابو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين محمد بن محمد الشيباني. (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م). الكامل في التاريخ. تحقيق ابي الفداء عبد الله القاضي. بيروت ، دار الكتب العلمية.

٣__ ابو بدر. ١٩٧٢م.شاكر احمد. الحروب الصليبية والاسرة الزنكية.الجامعة اللبنانية. كلية الاداب والعلوم الانسانية. قسم الدراسات العليا.

٤_ ابن تغري بردي. ١٩٦١م. جمال الدين ابي المحاسن يوسف.(ت ٨٧٤هـ /١٤٧٠م).النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

٥_الجميلي. ١٩٧٠م. رشيد عبد الله. إمارة الموصل في العصر السلجوقي ٤٨٩_٥٢١هـ ، جامعة بغداد، كلية الاداب.

٦–الجميلي. ١٩٨٠م. رشيد عبد الله. دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي ٥٢١_٦٣١هـ. بيروت. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

٧__ الحسيني. ١٩٦٦م. محمد باقر العملة الاسلامية في العهد الاتابكي.بغداد. بلا.

ISSN. 1815-8854

٨_ الحنبلي. د.ت. ابي الفلاح عبد الحي ابن العماد. (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م). شذرات الذهب في اخبار من ذهب. بيروت. دار احياء التراث العربي.

٩_ أبن خلدون. ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.عبد الرحمن الحضرمي.(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م). تاريخ أبن خلدون.مراجعة سهيل زكار.بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر.

١٠_ ابن خلكان. ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.ابو العباس محمد شمس الدين احمد.(ت٦٨١هـ /١٢٨٢م). وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان. تحقيق احسان عباس. بيروت. دار صادر.

١١___ الديوه جي. ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. سعيد أحمد. تاريخ الموصل. بغداد. مطبوعات المجمع العلمي العراقي.

١٢_ الديوه جي. ٢٠١١م. سعيد أحمد. دور العلم في الموصل. الموصل. مكتبة الميثاق.

١٣_ الذهبي. ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م. شمس الدين محمد لبن أحمد بن عثمان.(ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م). سير اعلام النبلاء. تحقيق شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي. بيروت. الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

١٤_ سبط ابن الجوزي. ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م. شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله المعروف .(٦٥٤هـ/١٢٥٦م).مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. تحقيق ابراهيم الزيبق. بيروت. دار الرسالة العلمية.

١٥_ سبط ابن العجمي. ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.ابي ذر الحلبي.(ت٨٨٤هـ /١٤٧٩م). كنوز الذهب في تاريخ حلب. تحقيق شوقي شعث واخرون.حلب. دار القلم العربي.

ISSN. 1815-8854

١٦_ السيوطي. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. جلال الدين. تاريخ الخلفاء. بيروت. دار ابن حزم للنشر.

١٧_ ابو شامة. ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل.(٦٦٥هـ/١٢٦٧م). الروضتين في اخبار الدولتين النورية واليوسفية.تعليق ابراهيم شمس الدين.بيروت. دار الكتب العلمية.

١٨__ طقوش. ١٩٩٩م. محمد سهيل. تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام. بيروت. دار النفائس.

١٩_ ابن العديم. ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م. كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله.(ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م). زبدة الحلب من تاريخ حلب. تحقيق سامي الدهان. دمشق. المعهد الفرنسي.

٢٠_ الغضنفري.١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م. صهيب حازم عبد الرزاق. بدر الدين لؤلؤ والقضاء على الدولة الزنكية في الموصل (٦٣٠هـ /١٢٣٣ م). بحث منشور. الأردن.عمان.مجلة دراسات في العلوم الإجتماعية الإنسانية والإجتماعية.

٢١_ الغضنفري. ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.صهيب حازم عبد الرزاق. طموح الزنكيين في الشام بعد صلاح الدين الأيوبي. بحث منشور. جامعة تكريت. كلية التربية للعلوم الإنسانية.مجلة جامعة تكريت.

٢٢_ الغضنفري.١٤٣٨هـ/٢٠١٨م. صهيب حازم عبد الرزاق. عز الدين مسعود الثاني أمر الموصل.٦٠٧_٦١٥هـ/١٢١٠_١٢١٥م). بحث منشور. جامعة الموصل. مركز دراسات الموصل. مجلة دراسات موصلية.

ISSN. 1815-8854

٢٣_ ابو الفداء. ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.عماد الدين اسماعيل بن محمد المعروف بصاحب حماه.(ت٧٣٢هـ /١٣٣١م) .المختصر في اخبار البشر. تعليق محمود ديوب.بيروت. دار الكتب العلمية. منشورات محمد علي بيضون.

٢٤_ القلقشندي.١٣٣٣هـ/١٩١٥م. أبو العباس أحمد.(ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. القاهرة. المطبعة الأميرية.

٢٥_ ابن كثير. ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. عماد الدين ابي الفداء.(ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).البداية والنهاية. بيروت. مكتبة المعارف.

٢٦_ ابن واصل. ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.جمال الدين محمد بن سالم.(ت٦٩٧هـ /١٢٩٨م).مفرج الكروب في اخبار بني ايوب.تحقيق جمال الدين الشيال. القاهرة. المطبعة الاميرية.

ISSN. 1815-8854

List of sources in English:

1_Ibn al-Athir. 1963. Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karm Izz al-Din Muhammad ibn Muhammad al-Shaybani (d. 630 AH / 1232 CE). The Magnificent History of the Atabeg State in Mosul. Edited by Abdul Qadir Ahmad Tulaymat. Baghdad. Al-Muthanna Library.

2_Ibn al-Athir. 1407 AH / 1987 CE. Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karm Izz al-Din Muhammad ibn Muhammad al-Shaybani (d. 630 AH / 1232 CE). The Complete History. Edited by Abu al-Fida Abdullah al-Qadi. Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

3_Abu Badr. 1972 CE. Shaker Ahmad. The Crusades and the Zengid Dynasty. Lebanese University, Faculty of Arts and Humanities, Department of Graduate Studies.

4_Ibn Taghri Bardi. 1961 CE. Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf (d. 874 AH / 1470 CE). The Shining Stars of the Kings of Egypt and Cairo. Cairo, Egyptian Foundation for Authorship, Translation, Printing, and Publishing.

5_Al-Jumaili. 1970. Rashid Abdullah. The Emirate of Mosul during the Seljuk Era 489-521 AH, University of Baghdad, College of Arts.

6_Al-Jumaili. 1980. Rashid Abdullah. The Atabeg State in Mosul after Imad ad-Din Zengi 521-631 AH. Beirut. Dar al-Nahda al-Arabiya for Printing and Publishing.

7_Al-Husayni. 1966. Muhammad Baqir: Islamic Currency in the Atabeg Era. Baghdad. n.d.

ISSN. 1815-8854
8_Al-Hanbali. n.d. Abu al-Falah Abd al-Hayy Ibn al-Imad (d. 1089 AH/1678 AD). Nuggets of Gold in the News of Those Who Have Passed. Beirut. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi (Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.(

9_Ibn Khaldun. 1421 AH/2000 AD. Abd al-Rahman al-Hadrami (d. 808 AH/1406 AD). Ibn Khaldun's History. Reviewed by Suhail Zakar. Beirut. Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.

10_Ibn Khallikan. 1398 AH / 1978 AD. Abu al-Abbas Muhammad Shams al-Din Ahmad (d. 681 AH / 1282 AD). Deaths of Notables and News of the Sons of the Time. Edited by Ihsan Abbas. Beirut. Dar Sadir.

11_Al-Diwaji. 1402 AH / 1982 AD. Sa'id Ahmad. History of Mosul. Baghdad. Publications of the Iraqi Scientific Academy.

12_Al-Diwaji. 2011 AD. Sa'id Ahmad. The Role of Science in Mosul. Mosul. Al-Mithaq Library.

13_Al-Dhahabi. 1422 AH / 2001 AD. Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (d. 748 AH / 1374 AD). Biographies of the Noble Figures. Edited by Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Na'im al-Arqsusi. Beirut. Al-Risalah for Printing, Publishing, and Distribution.

14_Sabt Ibn al-Jawzi. 1434 AH / 2013 AD. Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yusuf ibn Qazawghli ibn Abdullah al-Ma'ruf (654 AH / 1256 AD). Mirror of Time in the Histories of Notable People. Edited by Ibrahim al-Zaybaq. Beirut, Dar al-Risalah al-Ilmiyyah.

ISSN. 1815-8854
15_Sabt Ibn al-Ajami (d. 884 AH / 1479 AD). Treasures of Gold in the History of Aleppo. Edited by Shawqi Shaath and others. Aleppo, Dar al-Qalam al-Arabi.

16_al-Suyuti (d. 1424 AH / 2003 AD). Jalal al-Din (d. 2003 AD). History of the Caliphs. Beirut, Ibn Hazm Publishing House.

17_Abu Shama (d. 1422 AH / 2002 AD). Shihab al-Din Abd al-Rahman ibn Ismail (d. 665 AH / 1267 AD). The Two Gardens in the News of the Two Nuri and 18_Yusufi States. Commentary by Ibrahim Shams al-Din (d. 884 AH / 1479 AD). 1999 AD. Muhammad Suhail. History of the Zengid Dynasty in Mosul and the Levant. Beirut. Dar al-Nafayes.

19_Ibn al-Adim. 1387 AH / 1968 AD. Kamal al-Din Abu al-Qasim Umar ibn Ahmad ibn Hibat Allah (d. 660 AH / 1262 AD). The Essence of Aleppo from the History of Aleppo. Edited by Sami al-Dahhan. Damascus. French Institute.

20_al-Ghadhanfari. 1442 AH / 2021 AD. Suhaib Hazim Abdul Razzaq. Badr al-Din Lu'lu' and the Elimination of the Zengid State in Mosul (630 AH / 1233 AD). Published research. Jordan, Amman. Journal of Studies in the Humanities and Social Sciences.

21_al-Ghadhanfari. 1441 AH / 2020 AD. Suhaib Hazim Abdul Razzaq. The Zengid Ambition in the Levant after Saladin al-Ayyubi. Published research. Tikrit University. College of Education for the Humanities. Tikrit University Journal.

22_ Al-Ghadhanfari. 1438 AH / 2018 AD. Suhaib Hazim Abdul Razzaq. Izz al-Din Mas'ud II, the Ruler of Mosul. 607-615 AH /

ISSN. 1815-8854
1210-1215 AD. Published research. University of Mosul. Mosul Studies Center. Mosul Studies Journal.

23_Abu al-Fida. 1417 AH / 1997 AD. Imad al-Din Ismail ibn Muhammad, known as the Master of Hama (d. 732 AH / 1331 AD). A Brief History of Humankind. Commentary by Mahmoud Dioub. Beirut. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Publications of Muhammad Ali Baydoun.

24_Al-Qalqashandi. 1333 AH / 1915 AD. Abu al-Abbas Ahmad (d. 821 AH / 1418 AD). Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha. Cairo. Al-Amiriya Press.

25_Ibn Kathir. 1411 AH / 1990 AD. Imad al-Din Abu al-Fida (d. 774 AH / 1372 AD). The Beginning and the End. Beirut. Maktaba al-Ma'arif.

26_Ibn Wasil (d. 1376 AH / 1957 AD). Jamal al-Din Muhammad ibn Salim (d. 697 AH / 1298 AD). Mufrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub. Edited by Jamal al-Din al-Shiyal. Cairo. Al-Amiriya Press.